مرقاة المفاتيح

للعلامة الشيخ علي بن سلطان محمد القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ

شرح مشكاة المصابيح

للإمام العلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٧٤١هـ

تحقيق

الشيخ جمال عيتاني

تنبيه:

وضعنا متن المشكاة في أعلى الصفحات، ووضعنا أسفل منها نص "مرقاة المفاتيح" وألحقنا في آخر المجلد الحادي عشر كتاب "الإكمال في أسماء الرجال" وهو تراجم رجال المشكاة للعلامة التبريزي

الجزء العاشر

يحتوي على الكتب التالية

الفتن - أحوال القيامة وبدء الخلق - الفضائل والشمائل

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطَّبعَة الأُولى
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

٥٧١٧ ـ (٢٠) وعن ابنِ عبَّاسٍ، قال: سرْنا مع رسول الله ﷺ بينَ مكة والمدينة، فمررْنا بوادٍ، فقال: «أيُّ وادٍ هذا؟» فقالوا: وادي الأزرقِ. قال: «كأني أنظرُ إلى موسى» فذكر منْ لونِه وشعرِه شيئاً، «واضعاً إصبعَيه في أذنَيهِ، له جُؤارٌ إلى الله بالتلبيةِ، ماراً بهذا الوادي». قال: ثمَّ سرنا حتى أتَينا على ثنيَّةٍ. فقال: «أيُّ ثنيَّةٍ هذِه؟» قالوا: هَرشي ـ أو لِفْت ـ. فقال: «كأني أنظرُ إلى يونسَ على ناقةٍ حمراءَ، عليه جُبَّةُ صوفٍ، خِطامُ ناقتِه خُلبَةٌ، ماراً بهذا الوادي ملبيّاً».

٥٧١٧ ـ **(وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: سرنا)** من السير أي سافرنا **(مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة)** يحتمل من مكة إلى المدينة وبالعكس **(فمررنا بواد فقال: أي واد هذا. فقالوا: وادي الأزرق)** وهو موضع بين الحرمين سمي به لزرقته. وقيل: منسوب إلى رجل بعينه. **(فقال: كأني أنظر إلى موسى فذكر من لونه وشعره شيئاً)** أي بعضاً من أوصافهما، وهو أن لونه أسمر وشعره جعد على ما سبق **(واضعاً)** أي حال كون موسى واضعاً. **(إصبعيه في أذنيه)** بضم الذال ويسكن والتثنية فيهما على طريق اللف والنشر. **(له)** أي لموسى **(جؤار)** بضم جيم فهمز وقد يبدل، أي تضرع **(إلى الله بالتلبية)** ذكره شارح. وقال الطيبي [رحمه الله]: رفع صوت بها، ولا منع من الجمع. **(ماراً بهذا الوادي)** قال الطيبي [رحمه الله]: واضعاً وماراً حالان مترادفان أو متداخلان من موسى عليه [الصلاة] والسلام، وقد تخلل بينهما كلام الراوي. يعني الراوي عن حاله وهو النبي ﷺ. **(قال:)** أي ابن عباس **(ثم سرنا)** أي ذهبنا **(حتى أتينا على ثنية)** بفتح مثلثة وكسر نون وتشديد تحتية، أي عقبة وهي طريق عال في الجبل أو بين الجبلين. **(فقال: أي ثنية هذه. قالوا: هرشي)** بهاء فراء فشين معجمة فألف مقصورة، تكتب بالياء كسكرى، على طريق الشام والمدينة قرب الجحفة. **(أو لفت)** بكسر اللام وسكون الفاء على ما في أكثر النسخ. وقال الطيبي [رحمه الله]: يروى فيه كسر اللام وإسكان الفاء وفتحها معه وفتحهما. وقال شارح: هرشي ثنية بقرب الجحفة، يقال لها أيضاً: لفت. والشك للراوي. أقول: ويمكن أن يكون أو للتنويع، على أن بعضهم قال: هرشي، وبعضهم: لفت، ولا خلاف في الحقيقة. **(فقال: كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف)** أي للتواضع واختيار الزهد، وهذا مأخذ للصوفية ومن تبعهم من العلماء كالكسائي، ولعله لبسها على غير هيئة المعتاد، أو كان جائز في شرعه [للمحرم] لبس الجبة ونحوها مطلقاً، والله [تعالى] أعلم. **(خطام ناقته)** أي زمامها وزناً ومعنى، وهو الحبل الذي يقاد به البعير يجعل على خطمه، أي مقدم أنفه وفمه. **(خلبة)** بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وبضمهما فموحدة فهاء، ليفة نخل. **(ماراً بهذا الوادي ملبياً)** حالان من يونس كما تقدم، وفيه إشعار بأن الحج من شعائر الله ومن شعائر أنبيائه أحياء وأمواتاً. فيفيد الترغيب في قصد الحج وما يتعلق به من التلبية الدالة على التوحيد، والهيئة الإحرامية المشعرة إلى التجريد والتفريد والله سبحانه [وتعالى] أعلم. قال النووي [رحمه الله]: فإن قيل: كيف يحجون ويلبون وهم أموات، والدار الآخرة ليست

الحديث رقم ٥٧١٧: أخرجه مسلم ١/ ١٥٢ حديث رقم (٢٦٩. ١٦٦). وأخرجه أحمد في المسند ١/ ٢١٥.

رواه مسلم.

٥٧١٨ ـ (٢١) وعن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «خُفِفَ على داودَ القرآنُ، فكانَ يأمرُ بدوابِّه فتسرجُ، فيقرأُ القرآنَ قبلَ أنْ تسرجَ دوابُّه،

بدار عمل. الجواب من وجوه أحدها، أنهم كالشهداء بل أفضل، والشهداء أحياء عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا[1]، لأنهم وإن كانوا قد توفوا [فهم] في هذه الدنيا التي هي دار العمل، حتى إذا فنيت مدتها وتعتقبها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل. وثانيهما أن التلبية دعاء من عمل الآخرة. قال تعالى: **﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾** [يونس ـ ١٠]. وثالثها: أن تكون هذه رؤية منام في غير ليلة الإِسراء، كما قال في رواية ابن عمر رضي الله [تعالى] عنهما: بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة. وذكر الحديث في قصة عيسى[2]. قلت: ورؤيا الأنبياء حق وصدق. قال: ورابعها، أنه ﷺ أري حالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم، كما قال ﷺ: كأني أنظر إلى موسى. قلت: الظاهر أن المراد بقوله هذا، استحضار تلك الحالة الماضية عند الحالة الراهنة للإشارة إلى غاية تحققها ونهاية صدقها. قال: وخامسها، أن يكون أخبر عما أوحي إليه ﷺ من أمرهم وما كان منهم، وإن لم يرهم رؤية عين. قلت: يرده قوله: كأني أنظر إليهما. قال: وهذا آخر كلام القاضي عياض. وفي الحديث دليل على استحباب وضع الإصبع في الأذن عند رفع الصوت بالأذان ونحوه، وهذا الاستنباط والاستحباب يجيء على مذهب من يقول من أصحابنا أو غيرهم إن شرع من قبلنا شرع لنا. قلت: هذا الاستنباط إنما يتم لو قيل باستحباب وضع الإصبعين في الأذنين وقت التلبية، ولا أظن أن أحداً قال بهذا. وأما وضع الإصبع في الأذن حال الأذان فله دليل مستقل ذكر في بابه **(رواه مسلم)**.

٥٧١٨ ـ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: خفف)** أي سهل ويسر **(على داود القرآن)** أي قراءة الزبور وحفظه. **(فكان يأمر بدوابه)** أي لركوبه وركوب أصحابه. **(فتسرج)** أي الدواب، أو فيشرع في سرجها **(فيقرأ القرآن)** أي المقروء وهو الزبور **(قبل أن تسرج دوابه)** وفي النهاية الأصل في هذه اللفظة يعني القرآن الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته. وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها مع بعض. وهو مصدر كالغفران والكفران. وقد يطلق على القراءة نفسها. يقال: قرأ قراءة وقرآناً. قلت: ومنه قوله تعالى: **﴿فإذا قرآناه فاتبع قرآنه﴾** [القيامة ـ ١٨]. قال التوربشتي [رحمه الله]: يريد بالقرآن الزبور، وإنما قال له القرآن لأن قصد إعجازه من طريق القراءة. وقد دل الحديث

---

(١) في المخطوطة كلمة سياقها غير مناسب هنا وهي كلمة «فهم».

(٢) مسلم في صحيحه ١/١٥٦ حديث رقم ١٧١.

الحديث رقم ٥٧١٨: أخرجه البخاري ٦/٤٥٣. حديث رقم ٣٤١٧. وأحمد في المسند ٢/٢١٤.